قلت لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق
العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم
به بضر من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل او برحمة من صحة او غنى او نحوهما
هل هولا اللاتي خوفتموني اياهن كاشفات عني ضره او ممسكات رحمته حتى
اذا القمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال حسبي الله كافيا لمعرة اوثانكم
عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا
فنزل قل حسبي الله فان قلت لم قيل كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله
ويخوفونك بالذين من دونه قلت انثهن وكن اناثا وهن اللات والعزى
ومناة قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر
وله الانثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر
وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب
الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف
مما تدعون لهن واعجز وفيه تهكم ايضا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها
وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت
عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان فان قلت
حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف قلت للاختصار ولما فيه من زيادة
الوعيد والايذان بان حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله
ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله الا ترى الى قوله فسوف تعلمون كيف
توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والاخرة لانهم اذا اتاهم الخزي
والعذاب فذلك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه
وبذل ذليل من اوليايه يخزيه مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب

مخزيه

مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار وقرى مكاناتكم
للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة
على المعصية ولا حاجة لي الى ذلك فانا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن
اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبني على
الاختيار دون الاجبار الانفس الجمل كما هي وتوفيها اماتتها وهي ان تسلب ما هي
به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها
قد سلبت والتي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه
قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى
كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية
ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس
يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس التي
لم تمت في منامها وهي انفس التمييز لا نفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها
النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل
شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك
فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت اولا لان
الله تعالى علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس وما عنوا بنفس الحياة والحركة
ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجملة هي التي تموت
وهي التي تنام ان في ذلك ان في توفي الانفس مائتة ونائمة وامساكها وارسالها
الى اجل لايات قدرة الله وعلمه لقوم يجيلون فيه افكارهم ويعتبرون وقرى
قضى عليها الموت على البناء للمفعول ام اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة للانكار
من دون الله من دون اذنه شفعاء حين قالوا هولا شفعاونا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)